يتضمن هذا الإرسال من أربع سلاسل :

السلسلة الأولى : الأدب الديني

السلسلة الثانية : المذاهب الأدبية الغربية وأثرها في الأدب العربي

السلسلة الثالثة: المقـــال

السلسلة الرابعة : التراجم والسير

فـهـرس الـسـلـسـلـة الأولـى

الأدب الـديـنـي :

تـحـتـوي هـذه الـسـلـسـلـة عـلـى درسـيـن هـمـا :

*** آيـات مـن سـورة الـكـهـف مـن (9 -21)**

*** الـحـديـث الـنـبـوي الـشـريـف :**

من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم

من قصص القرآن

آيات من سورة الكهف.

الهدف من الدرس : إدراكك العبرة من قصة أصحاب الكهف.

المدة اللازمة لدراسته : ساعتان

المراجع (إن أمكن الحصول عليها) :

- كتب تفسير القرآن الكريم.
- الفن القصصي في القرآن الكريم،

د. محمد أحمد خلف الله.

- المختار في الأدب والقراءة للسنة الثالثة الثانوية (المعهد التربوي الوطني)

عناصر الدرس

تمهيد.

1 – النص القرآني.

2 – شرح لغوي.

3 – ملخص القصة.

4 – موضوع القصة العام وأقسامها.

5 – شرح و تحليل.

6 – الأسلوب.

7 – العبرة من القصة.

8 – أسئلة التصحيح الذاتي.

9 – أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

لنقرأ معا بداية هذه القصة :

ظهر بعد زمن سيدنا عيسى عليه السلام ملك كافر ظالم يدعى " دقْيانوس"، كان يدعو الناس إلى عبادة الأصنام، و يقتل كل من لا يستجيب لدعوته الضالة، وكان في بلدته فتيه يكتمون إيمانهم عليه مخافة بطشه وجبروته، ولما علم بأمرهم دعا إلى إحضارهم ... تقدم الفتية بين يديه، وصارحوه بإيمانهم وبغضهم الأوثان التي كان يدعو الناس إلى عبادتها...

– لعلك لاحظت أن القصة لم تتمّ بعد، وأنك في شوق إلى معرفة مصير أولئك الفتية الذين أشهروا إيمانهم في وجه ذلك الجائر. اقرأ إذن الآيات التالية لتتعرف على القصة كاملة :

1 – النّصّ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ

أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا(9) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا(10) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا(11) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا(12) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى(13) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا(14) هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا(15) وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا(18) وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ

لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا(19) إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا(20) وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لاَ رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا(21)

– هل اكتملت القصة لديك الآن، وعرفت مصير الفتية ؟

نظن أن بعض العبارات والمفردات الصعبة قد حالت دون فهمك للإيات فهما كاملا لذا ندعوك إلى الشرح التالي :

2 – شرح لغوي :

الكهف : غار واسع في الجبل.

الرقيم : هو ماكتب عليه اسماء الفتية وقصتهم

آوى الفتية : التجأوا هربا بدينهم.

رشدا : اهتداء.

أمدا : مدّة.

الحزبين : الفريقين المختلفين في مدة إقامتهم في الكهف.

فضربنا على آذانهم : أنمناهم إنامة ثقيلة.

بعثناهم : أيقظناهم من نومهم.

ربطنا : شددنا وقوينا بالصبر.

شططا : كلاما بعيدا عن الحق.

سلطان بين : برهان ظاهر.

افترى : كذب.

مرفقا : ماتنتفعون به في عيشكم.

تزاور : تميل.
تقرضهم : تبتعد عنهم.
فجوة منه : متسع في الكهف.
بالوصيد : بفناء الكهف.
ورقكم : دراهمكم.
رعبا : خوفا وفزعا.
أزكى : أحلى وأجود طعاما.
يظهروا عليكم : يطلعوا عليكم ويغلبوكم.
ملتهم : دينهم.
أعثرنا عليهم : أطلعنا الناس عليهم.
تأمل الشرح السابق بإمعان، ثم عد إلى النص واقرأه من جديد ليتجلى لك معنى القصة، فيزداد فهمك لها.

- هل عرفت الآن المصير الذي انتهى إليه الفتية ؟ ما هو ؟

3 – ملخص القصة :

تنقل إلينا الآيات السابقة قصة فتية عبدوا الله وحده، ولم يشركوا به شيئا، فأراد ملكهم الكافر أن يردهم عن د ينهم فأبوا ونجوا بأنفسهم واتخذوا الكهف مقرا، وأنامهم الله فيه مدة تزيد عن ثلاثة قرون ثم بعثهم. وهم يظنون أنهم ما ناموا إلا يوما أو أقل. بعثهم ليكونوا برهانا على قدرته، وعلى أن خروج الأموات من القبور يوم القيامة حق لامراء فيه، وأن الله على كل شيء قدير.

4 – موضوع القصة وأقسامها :

وبهذا يمكن اعتبار الملخص السابق فكرة عامة لموضوع القصة وحتى يسهل علينا فهم الآيات يمكن أن نقسمها كالتالي :

أ – عرض مجمل للقصة : وذلك من بداية القصة إلى الآية (12).

ب – إيمان الفتية وإنكارهم لما كان يعبده قومهم، من الآية (13). إلى الآية (16).

جـ – عناية الله بهم في نومهم الطويل، الآيتان (17، 18)

د – يقظتهم في عهد جديد وهم لا يشعرون، الآيتان (19، 20)
هـ – اطلاع القوم على حقيقة أمرهم، وتنازعهم فيهم بعد وفاتهم، الآية : 21.

5 – شرح وتحليل :

لعله من المفيد أن نشير في بداية هذا الشرح إلى السبب الذي استدعى نزول الآيات السابقة على الرسول (ص). وقد رُوي في ذلك أن مشركي مكة استشاروا كبار اليهود بالمدينة في طريقة يعْجزون بها الرسول (ص)، وينالون بها من دعوته، فدعوهم إلى مساءلته في عدة قضايا، منها قصة أهل الكهف، فنزلت هذه الآيات، وبدئ فيها الجواب كالتالي : وجه الله الخطاب إلى رسوله (ص) قائلا :
" لاتظن أن هذه القصة هي أعجب ما في الكون بل فيه ماهو أدعى إلى العجب وأعظم، أمّا ما كان من شأن الفتية فلقد لجأوا إلى الكهف هروبا بدينهم، ودعوا الله أن يرحمهم ويهديهم، فأنزل الله عليهم السكينة في الكهف، وسلّط عليهم نوما ثقيلا دام عدة سنين، ثم أيقظهم. أَشرْ إلى الآية التي تضمنت المعاني السابقة

هذا عن القسم الأول من الآيات، أما القسم الثاني منها فقد تعرض بالتفصيل إلى هؤلاء الفتية مبينا أنهم قد آمنوا بربهم، وقد ألهمهم الله قوة وصبرًا فجعلهم يقفون أمام الملك ويعلنون إيمانهم في وجهه غير هَائبين، ولا خائفين مستنكرين في الوقت نفسه بعد قومهم عن الحق لعبادتهم الأوثان من دون الله. فما الآيات التي تضمنت هذه المعاني ؟

تتعرض الآيات بعد ذلك إلى عناية الله بالفتية في نومهم، فتبين للمخاطب كيف أنه سخّر لهم الشمس فتفيدهم بحرارتها دون أن تؤذيهم. وخلال هذا المشهد نجد توجيها إلهيا مفاده أن من يؤمن بالله يهد قلبه، ومن يكفر فلن تجد له هاديًا. تبيّنْ هذه الآية في النص.

ثم عودة إلى الفتية وهم نيام، فيقول تعالى ما معناه : إنك لو اطّلعت عليهم أيها الناظر لحسبتهم مستيقظين لتفتح عيونهم وتقلبهم ذات اليمين وذات اليسار كيلا تتآكل أجسادهم بفعل طول المدة : ما الآية الدالة على هذا المعنى ؟

أما كلبهم فقد كان باسطًا ذراعيه قربهم في الكهف، كأنه قائم على حراستهم.

أما عن منظرهم فقد كان يشعر بالرعب والخوف، فلا تلبث أن تفر منهم إذا أمعنت النظر في وجوههم، وكأن الله جعلهم كذلك حتى لا يجرؤ أحد على الأقتراب منهم قصد إيقاظهم أوالإساءة إليهم. شر إلى الآية الدالة على ذلك.

وتقرب القصة من نهايتها باستيقاظ الفتية وتحاورهم فيما بينهم، سأل أحدهم عن المدة التي قضوها في النوم، فقالوا : نمنا يوما أو أقل من يوم ومادروا أنهم ناموا ثلاثمئة و تسع سنين. وقال بعضهم : الله أعلم بمدة إقامتنا ولا فائدة وراء البحث عنها، وخذوا بما هو أنفع لكم، فنحن الآن جياع، وليذهب أحدنا إلى المدينة يشتري لنا طعاما، وليكن متلطفا حذرا حتى لا ينتبه أحد لأمرنا، فيجبرنا دقيانوس الظالم على ترك ديننا الحق، واعتناق عقيدته الباطلة فنصبح من الخاسرين. دلّ على الآيتين اللتين دلتّا على ذلك.

وتبلغ القصة نهايتها باكتشاف أمر الفتية من قبل القوم فاستدلوا بقصتهم على صحة خبر القيامة، وخروج الأموات من القبور ليوم الحساب.

6 – الأسلوب :

إن أسلوب القصة في القرآن الكريم كما لا يخفى أسلوب بلغ درجة الكمال والسموّ، وعليه فلا بدّ أن تكون دراسته متميزة عن دراسة أسلوب مؤلفات البشر، فنقتصر فيه إذن على محاولة الفهم والوقوف على بعض أسراره.

إن القصة في القرآن الكريم تخضع في غرضها وطريقة عرضها لمقتضى الأغراض الدينية التي منها : الدعوة إلى الإيمان بالله وحده، وفي هذا السياق تندرج قصتنا هذه. إيت بآية من الآيات السابقة تؤكد هذا الحكم.

ومما يلفت الانتباه في هذه القصة قوة التصوير والتشخيص حتى يخيل إليك، وكأنك أمام مشاهد حاضرة، من ذلك تشاور الفتية قبل لجوئهم إلى الكهف، وحالهم فيه عند النوم واليقظة، وخروج أحدهم لإحضار طعام ... اذكر مشهدا آخر من القصة.

وقد غلب الأسلوب الخبري على القصة لملاءمته السرد القصصي وتقرير الحقائق. وندعوك إلى اكتشاف أسلوب إنشائي، وغرضه الأدبي، مثل **(أم حسبت أن أصحاب الكهف ... عجبًا)** أسلوب إنشائي وغرضه الأدبي النفي

أما عن الصور البيانية : (التشبيه، الإستعارة، الكناية) فهي قليلة في النص منها قوله تعالى " فضربنا على آذانهم " فهي استعارة إذ شبهت الإنامة الطويلة بضرب الحجاب على الآذان، كما تضرب الخيمة للسكن – حاول أن تكتشف صور بيانية أخرى .....

– وإذا سألت عن المحسنات البديعية (جناس، طباق، مقابلة...) فهي كذلك قليلة، منها الطباق : يدي ≠ يضلل.ولك أن تكتشف محسنًا بديعيا آخر
أخيرًا ما الذي استفدته من الآيات السابقة، وتنوي تطبيقه على نفسك في حياتك.

7 – العبرة من القصة :

لاريب أنك عرفت من خلال الآيات السابقة أن المؤمنين كانوا يتسترون بإيمانهم خوفًا من الطغاة الكفرة، واليوم والحمد لله إننا نؤمن بالله وبرسوله جهارًا، فلا نخاف على ديننا ولا على أنفسنا، فلنشكر الله إذن على هذه النعمة، ولنعمل بما يقتضيه ديننا الحنيف دون غلو ولامزايدة، فنكون بذلك أمة وسطًا تعمل لدينها ودنياها، ونبتعد عن أولئك الذين لم يفهموا من الدّين إلا الموت وعذاب القبر والنار، وكأن الحياة الكريمة وما تتطلبه من علم واختراع وتكنولوجيا وتفوق في جميع الميادين حرام على المؤمنين حلال على الكافرين ولنضع نصب أعيننا دائما معنى الحديث النبوي الشريف :
" المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف "

8 – أسئلة التصحيح الذاتي :

8 – 1 – كيف استجاب الله سبحانه وتعالى لدعاء الفتية – في أوائل النص – ؟
8 – 2 – ماذا كان يعبد قومهم ؟ ومارأيك في تلك العبادة ؟
8 – 3 – إلام آلت نهاية الفتية ؟

9 – أجوبـــة التـصحيـح الـذاتــي :

1.9 – لقـد اسـتجـاب اللـه لـدعـوة الـفـتـيـة بـتـوفـيـقـهـم فـي الـنـجـاة بـأنـفـسـهـم مـن ذلـكـم الـمـلـك الـجـائـر، ثـم بـإنـامـتـهـم فـي الـكـهـف مـايـزيـد عـن ثـلاثـمـائـة سـنـة، ثـم بـعـثـهـم مـن جـديـد لـيـفـرحـوا بـنـصـر الـلـــه بـعـد أن آمـنـت الـبـلـدة الـتـي كـانـت تـتـخـذ الأوثـان آلـهـة.

2.9 – كـان قـومـهـم يـعـبـدون الأوثـان والأصـنـام، وهـذه عـبـادة ضـالـة مـضـلـلـة تـنـمّ عـن ضـعـف الـعـقـل والـتـفـكـيـر، وقـد حـكـي أنـه حـدث فـي الـجـاهـلـيـة أن أحـدهـم كـان يـصـنـع " إلـهـا " مـن تـمـرٍ فـيـعـبـده، وإذا اشـتـد بـه الـجـوع أكـلـه!.

3.9 – كـانـت نـهـايـة الـفـتـيـة أن قـبـض الـلـه أرواحـهـم فـمـاتـوا، لـكـن بـعـد أن شـاهـدهـم أهـل الـقـريـة، واعـتـبـروا بـهـم، وصـدقـوا أن الله قـادر عـلـى إحـيـاء الـمـوتـى، وبـعـث مـن فـي الـقـبـور.

الحديث النبوي الشريف

من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم

الهدف من الدرس : التعرف على هذا الحديث النبوي الشريف والحث على الاستزادة منه والعمل به.

الوقت اللازم لدراسته : ساعة ونصف

المراجع :- العصر الإسلامي للدكتور شوقي ضيف

المختار في الأدب والقراءة للسنة الثالثة الثانوية

(المعهد التربوي الوطني) .

عناصر الدرس

- تمهيد
1 - نص الحديث.
2 - شرح لغوي.
3 - أسئلة لفهم النص.
4 - تحليل وشرح.
5 - الأفكار.
6 - الأسلوب.
7 - أسئلة التصحيح الذاتي.
8 - أجوبة التصحيح الذاتي.

- تمهيد :

قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم – بعد البعثة – نحو ثلاث وعشرين سنة بين أصحابه يشرح لهم رسالة السماء، ويوجههم إلى ما فيه سعادة الدَارين، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يعرفون مدى طيبة الرسول (ص) وسعة خاطره وحبه لهم، لذا كانوا لايتردَدون أبدًا في استفساره عن كل ما يشغل بالهم . ومن ذلك هذا الحوار الذي دار بينه صلى الله عليه وسلم وبين معاذ بن جبل رضي الله عنه :

1- نص الحديث :

عَنْ مُعَاذِ بن جَبَلٍ – رضيَ الله عنه – قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبيَ(ص) في سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِير، فقلت: يَا رَسُولَ الله أَخْبرْنِي بعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ، ويُبَاعِدُنِي مِنَ النّارِ، فَقَالَ: "قد سَأَلْتَ عَنْ عظيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ علَى مَنْ يَسَّرَهُ الله عليه : " تَعْبُدُ الله لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وتؤتي الزّكَاةَ، وتَصُومُ رَمَضَان، وتحُجُّ البَيْتَ " – ثم قالَ :" أَلاَ آدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْر؟ الصَّومُ جُنَّةٌ، والصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ، وصَلاَةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ الليلِ" ثُمَّ تَلاَ قوله تَعَالى :

" تَتَجَافَىجُنُوبُهُمْ عن المَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وطَمَعًا وَمِمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ، فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ من قُرَّةِ آعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" – ثُمَ قَالَ: " أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِوَعَمُودِهِ وذِرْوَةُ سَنَامِهِ؟ قلتُ : بلى يا رسول الله ! قال : " رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ، وعَمُوده الصَّلاةُ، وذِرْوَةِ سَنَامِهِ الجِهَادُ "، ثم قال: " ألا أُخْبِرُكَ بِمَلاَكِ ذلِكَ كُلِهِ؟ " قُلْتُ : بَلَى يَارَسُولَ اللّه. فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، ثم قال: "كُفَّ عليك هَذا "–قُلتُ: يَارَسُولَ اللّهِ وَإِنَّا لمؤاخَذُونَ بما نتكلم به؟ فقال: ثَكلَتْكَ أمّك !! وهل يَكُبُّ النَّاسَ في النَّارِ على وُجُوهِهِم– أو قال: على مناخرهم– إلاّ حصائدُ ألْسنَتهمْ ؟ " حديث رواه الترمذي

اقرأ الحديث مرة ثانية وحاول فهم المفردات الصعبة حسب السياق، لتذليل هذه الصعوبات تابع قراءة العنصر الآتي :

2- شرح لغوي :

جُنَةٌ : سِتْرٌ ووقاية من العذاب .
تتجافى جنوبهم : يحرمون أنفسهم من النوم في سبيل العبادة . **المضاجع** : مفردها مضجع وهو مكان النوم. **قرة أعين** : أي ما يسرهم ويفرحهم . **ذروة سنامه** : أَعْلَى مكانٍ فيه. **ملاك الأمر** : أساسه . **ثكلتك أمّك** : فقدتك والعبارة هنا للتنبيه.

3- أسئلة لفهم النص :

أجب عن الأسئلة الآتية :
- ما المناسبة التي جمعت الرسول صلى الله عليه وسلم بمعاذ ؟
عَمَّ سأل معاذٌ رسول الله في البداية ؟
- كيف وصف الرسول الكريم ذلك السؤال ولماذا ؟
- بمَ أَجَابَ النبي صلى الله عليه وسلم ؟
- ما أبواب الخير التي ذكرها محمد صلى الله عليه وسلم لصاحبه ؟
- ما رأس الأمر وعموده وسنامه ؟
- ما ملاك ذلك كله؟ ولماذا ؟
الآن قارن إجابتك بالشرح التالي لتتأكّد من صحتها ؟

4- شرح وتحليل :

استغل الصحابي الجليل معاذ بن جبل انفراده بالرسول(ص) أثناء سفرٍ جمعهما ليهتدي بهديه، ويستزيد من توجيهاته فطلب إليه معاذ أن يدله على عمل يدخله الجنة ويبعده عن النار، فأجابه الرسول بداية، بأنه سأل عن أمر عظيم، ولكنّ بلوغه سهل لمن سَهّله الله عليه ثم بيّن موجبات الجنة فقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ: عليك بعبادة الله وحده، وإقامة الصلاة، وإخراج الزكاة، وصوم رمضان وحج البيت. وواضح أن هذه هي القواعد الخمس التي بُنِيَ عليها الإسلام. ثم إنّ الرسول(ص) رأى

من صاحبه رغبة في الإستزادة فقال له : عليك بالصوم الزائد على صوم رمضان – فهو يقيك من الوقوع في المعاصي، وعليك بالصدقة على ذوي الحاجات، فإن الصدقة تطفئ السيئة كما يطفئ الماء النارَ، وصَلِ النوافلَ في جوف الليل ففي ذلك خير كبير – وتلا الرسول(ص) عقب ذلك آيتين من سورة السجدة تُبَيّنَانِ فَضْلَ الصلاةِ والناسُ نيَامٌ، ثم استرسل عليه الصلاة والسلام في تنوير صاحبه، فذكر له أنّ رَأْسَ الأمر كله وعموده هو الإسلام وركيزته هي الصلاة، وأعلاه هو الجهاد في سبيل الله، ثم ختم توجيهاته لمعاذ قائلاً بأنّه لا مفازة للآنسان بالجنة، ولا نجاة له من النار إلاّ إذا أمسك لسانه عن النّاس، فلا يسيء لأحدٍ منهم، ولا يتلفّظ بما يؤذيهم.

5- الأفكار:

إنّ دراسة أفكارالحديث النبوي الشريف تختلف بطبيعة الحال عن دراسة أفكار الأدباء والسياسين وغيرهم، لأنها أفكار سيد البشرالذي لا ينطق عن الهوى، ومن ثمة فلا تكون إلا عظيمة شريفةً مُتَزِنَةً مُنَزَهَةً عن كل ما يلحق الأفكار العادية من ضعف وتقصير .....

ولقد جاء الحديث نتيجة حوار دار بين النبي(ص) وأحد صحابته فاستحالت أجوبته(ص) عن أسئلة معاذ حديثاً متكاملاً أبرز فيه ما يقرب من الجنة وما يبعد عن النار، وقد اشتمل على عدّة أمور سبق أن أوردها القرآن الكريم أهمها قواعد الإسلام الخمس التي وضَعَهَا الرسول على رأس موجبات الجنة، والنجاة من النّار، ثم أتبعها بعبادات تَطَوُّعِيّة ينال بها العبد حُبَّ الله عزّ وجل، وقد ورد في حديث قُدُسِيّ أن الله تعالى قال : ".....ما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتَى أُحِبَّهُ..."

6 – الأسلوب :

لقد أوتي الرسول(ص) جوامع الكلم"، أي أنه إذا تحدث قَلّتْ كلماته وكثرت معانيه، وقد طُبعت أحاديثه كلها بهذا الأسلوب، فمثلاً قوله لمعاذ بن جبل :

" كُفْ عليك هذا " – أي لسانك – عبارة لم تتعَد ثلاث كلمات إلاّ أنّ معانيها كثيرة، منها التحذير من إطلاق اللسان في الحديث عن قضايا الناس الخاصة كالعرض والنسب والمال.... ومنها الخوض فيما لا يُعْلَمُ، وفيما هو خارج عن إختصاص

الإنسان، ومنها عدم إفشاء السرّ...إلخ، فأنت تلاحظ أنّ كل هذه المعاني وغيرها قد تضمنتها العبارة القصيرة السابقة : " كُفّ عليك هذا ".

وقد امتاز هذا الحديث -كبقية الأحاديث - بفصاحة اللغة ووضوح العبارة، ولا عجب في ذلك فهو صادر عن أبلغ العرب وأفصحهم، ومع هذا فالرسول يتحدث مع الناس بلا تكلف ولا تصنع، بكلامٍ سهلٍ متينٍ، وإن كنّا نجد نحن الآن صعوبة في فهم بعض الأحاديث فذاك لا يعود إلى صعوبةٍ فيها أو غموض وإنما يعود لضعفنا اللغوي و قلّة احتكاكنا باللغة العربية الفصيحة ..

وقد سادت لغة الحوار النص، وتراوح بين الطلب والإستفهام من جهة وبين الإجابة التقريرية من جهة أخرى، لذا نلمس فيه الأسلوبين : الخبر والإنشاء وقد تخلل النص أحيانًا صُوَرٌ بيانية وألوان بديعية، فمن الصُّور البيانية قوله(ص) :

" ألا أدلك على أبواب الخير؟ " فيه إستعارة مكنية إذ شبه الخيربمسكن أو حديقة لها أبواب وفي قوله : " الصدقة تطفىء الخطيئة " إستعارة مزدوجة "، إذ شَبَّه فيها الصدقة بالماء، وشبّه الخطيئة بالنار. والتشبيه واضح في التركيب التالي : "والصّدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار". ولعلك أدركت أن أداة التشبيه هي "كما".

أما البديع فكان منه الطباق بين "الجنة"و"النار".

7 - أسئلة التصحيح الذاتي :

أ - عرِّف الحديث النبوي الشريف، وبيّن كيف يساعد على فهم القرآن ؟

ب - هل اكتفى الحديث بالحث على أداء الفرائض فقط ؟ لماذا ؟

جـ - إشرح الآيتين الواردتين في النص، وإستعن في ذلك ببعض كتب التفسير

د - إستخرج من النص أسلوبين إنشائيين، وبيّن غرضهما الأدبي.

هـ - بيّن نوع كل من الصورتين البيانيتين : "رأس الأمر الإسلام " و "حصائد الألسنة ".

8 – أجوبة التصحيح الذاتي :

أ – الحديث هو كل ما حكي عن النبي (ص) من قول أو فعل أو تقرير، وأهمية الحديث ترجع إلى أن القرآن الكريم يذكر أكثر أصول الدين الإسلامي وأحكامه مجملة دون تفصيل، والحديث يفصّلهما، فالقرآن الكريم مثلا يذكر تفاصيل الصلاة والزكاة، وهما من أهم أركان الإسلام، بل اكتفى بمثل قوله تعالى : {وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة } وفصّل الحديث أوقات الصلاة وكيفياتها، كما فصّل القواعد والأسس التي يجب اِتباعها في جمع الزكاة وتوزيعها، وهذان أمران من مئات الأمور التي تناولتها أفعال الرسول وأقواله، وبذلك فالحديث النبوي يفصّل ما أجمل القرآن الكريم.

ب – لم يكتف الحديث النبوي الشريف بالحثّ على أداء الفرائض فقط، بل حث على مجموعة من النوافل كالصوم – الزائد على فريضة الصيام في رمضان – والصدقة الزائدة عن فريضة الزكاة والصلاة الزائدة عن الصلاة المفروضة، كما دعا إلى مسك اللسان عن الحديث فيما لا يعني وفيما يؤذي الناس...

جـ – يمدح الله سبحانه وتعالى في هاتين الآيتين أولئك المؤمنين الذين لا يكتفون بتأدية الصلوات المفروضة بل يبيتون للّه سُجّدًا وقياما – يُصلُون ويسألون ربَّهُم الهداية والرحمة والطيبات من الرزق والجنة ...أولئك لايعلم الناس ما أخفى لهم الله، وماحضُر لهم من نعيم وسعادة جزاءًا لهم بما يأتونه من صالح الأعمال.

د – الأسلوب الإنشائي : يا رسول الله أخبرني ...وهما أسلوبان إنشائيان : النداء والأمر، أما النداء فالغرض منه – هنا – لفت الإنتباه وهو مقرون بأمر غير حقيقي هو" أخبرني" لأنّ معاذًا رضي الله عنه لا يأمر الرسول ولكنه يلتمس منه شيئًا يترجّاه.

هـ – نوع الصورتين البيانيتين (رأس الأمر الإسلام) (حصائد الألسنة).

– رأس الأمر : هل يمكن أن يكون للأمر رأس على وجه الحقيقة ؟

الجواب : لا....إذن هذه إستعارة مكنية، شبه فيها الأمر بمخلوق ذي رَأسٍ وأبقي على شيء يدل عليه (رأس).

– حصائد الألسنة : هل يمكن للألسنة أن تحصد الزرع ؟

الجواب : لا. إذن هذه أيضًا إستعارة مكنية، شُبِّهت الألسنة فيها بالمناجل التي تحصد الّزرع، ثم حُذِفت المناجل وأُبقِيَ على كلمة (حصائد) الدالة عليها.